

الفصل السادس

الحاجات الإنسانية والوجدانية للطفل وأساليب إشباعها



الفصل السادس

الحاجات الإنسانية والوجدانية للطفل وأساليب إشباعها

مقدمة :

إن بناء شخصية متوازنة للطفل تتطلب إشباع الحاجات الأساسية والوجدانية له من أجل البقاء والتي من غيرها لا يستطيع العيش أو التعايش مع بيئته، وهذا يعني أن الحاجات تؤثر في سلوك الطفل وشخصيته بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال اتباع بعض الأساليب التي تشبع بها هذه الحاجات.

إن فهم الحاجات تعتبر الخطوة الأولى لفهم السلوك الإنساني وهي منفذ لفهم الشخصية ذاتها.

مفهوم الحاجة... احتياجات الطفل :

الحاجة Need هي وضع طبيعي وميل فطري يدفع الطفل إلى تحقيق غاية داخلية أو خارجية، شعورية أو لا شعورية، ويعرفها ميشيل مان Michael Mann بأنها رغبة أو مطلب أساسي لدى الفرد يريد أن يحققه لكي يحافظ على بقاءه وتفاعله مع المجتمع وقيامه بأدواره الاجتماعية.

ويعرف حسن محمد خير الدين وآخرين الحاجة بأنها: حالة من النقص تقترن بنوع من الضيق والقلق والتوتر لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة وزال النقص.

وإذا لم تشبع الحاجة يحدث نوع من الاضطراب والاختلال الفسيولوجي أو النفسي أو

الاجتماعي للطفل، مما يدفعه إلى القيام بعمل ما لإشباع هذه الحاجة. ولذلك يعرف البعض الحاجة بأنها: حالة من التوتر أو عدم الإشباع والتي يشعر بها فرد معين وتدفعه إلى العمل من أجل بلوغ هدف يعتقد أنه سوف يحقق له إشباعاً ينهي حالة التوتر وحالة عدم الإشباع التي يمر بها. وليس من الضروري أن ينطوي إشباع الحاجة على بقاء الفرد أو المحافظة على حياته ووجوده، فقد يشعر الإنسان برغبة في شيء أو الحاجة والافتقار إلى شيء معين قد يكون في إشباعها أذى وضرر له.

وهناك من التعريفات ما يوضح العلاقة بين الحاجات والموارد Resources في المجتمع. مثل هذه التعاريف ترى أن الحاجات الإنسانية تشير إلى «تلك الموارد التي يحتاجها الناس كأفراد من أجل المحافظة على الحياة والاستمرار فيها ومن أجل التمكن من الأداء الاجتماعي المناسب في المجتمع».

خصائص الحاجات الإنسانية والوجدانية:

يحدد مدحت أبو النصر (1996، 2008) خصائص الحاجات الإنسانية والوجدانية في الآتي:

- 1- الحاجات لا نهائية: بمعنى أن حاجات الإنسان لا تنتهي أبداً، فإذا ما قدر للإنسان إشباع حاجات معينة برزت له حاجات أخرى فيعمل على إشباعها، وما أن يتم له ذلك حتى تبرز له حاجات أخرى وهكذا. بل أن الإنسان في كثير من الأوقات إذا ما حقق درجة معينة في إشباع حاجة محددة جرى لتحقيق درجة إشباع أعلى لهذه الحاجة.
- 2- الحاجات متجددة: بمعنى أن الحاجة لا تزول تماماً بل تتجدد بعد فترات متفاوتة. فمثلاً الحاجة إلى الطعام تختفي بعد تناول الطعام إلا أنها لا تلبث أن تعود بعد بضع ساعات.
- 3- الحاجات متنوعة: فهناك على سبيل المثال حاجات مادية وأخرى معنوية وهناك حاجات نفسية واجتماعية وجسمية وعقلية.
- 4- تختلف درجة أهمية الحاجات من حاجة إلى أخرى: فالحاجات الأساسية مثل الحاجة إلى الهواء والماء والطعام والملبس والمسكن حاجات لا يمكن الاستغناء عنها بل إن عدم إشباعها يؤدي إلى هلاك الإنسان. وهناك حاجات أخرى يمكن اعتبارها حاجات

ثانوية بالمقارنة مع الحاجات السابقة وهذه تشمل الحاجة إلى التعليم والحاجة للحصول على مركز أو مكانة اجتماعية. فمثل هذه الحاجات على أهميتها لا يؤدي عدم إشباعها إلى هلاك الإنسان وإن كان إشباعها يجعل حياته أفضل بكثير مما إذا لم تشبع.

5- تدرج الحاجات: ويشرح ذلك ماسلو Maslow فيقول إن الإنسان لا يهتم بإشباع حاجته التي تقع على مستوى عال في الترتيب إلا بعد أن يكون قد أشبع الحاجة التي يكون ترتيبها على المستوى الأدنى. فعلى سبيل المثال الإنسان لن يبحث عن إشباع حاجته إلى الأمن أو الحاجة إلى المركز والمكانة إلا عندما يكون قد أشبع أولاً حاجاته الفسيولوجية مثل الحاجة إلى الهواء والماء والطعام وهكذا.

6- اختلاف أهمية الحاجات باختلاف مراحل النمو عند الإنسان: فالحاجات تختلف بالنسبة للفرد الواحد باختلاف المراحل العمرية التي يمر بها في فترة حياته. ففي مرحلة الطفولة ينصب اهتمام الطفل على إشباع الحاجات الأساسية كالمأكل والملبس ومن ثم إلى إشباع حاجته للعب والقفز والجري في حين نجد أنه في مرحلة المراهقة ينصب اهتمام الشاب بعد إشباع حاجاته الأساسية إلى البحث عن وسيلة لإشباع حاجته إلى الحب والظهور والاستقلال. فإذا ما انتقل هذا الشاب إلى فترة الرشد نجده يصب اهتمامه في البحث عن إشباع حاجته إلى الاستقرار والعمل وتكوين أسرة وتحقيق الذات والحاجة إلى المركز والمكانة.

7- اختلاف الحاجات باختلاف الأفراد والمواقف والثقافات والمجتمعات.

8- إن إشباع الحاجات كما يرى ماسلو يتبع نوعاً من النظام فمثلاً لا بد من تخطي قمة إشباع الحاجات المبكرة قبل أن تبدأ محاولة الحاجات التالية في الترتيب في تولي مهمة القيام بدورها. بمعنى أنه متى فرغ الإنسان من إشباع حاجاته على المستوى الأدنى تحرك اتجاه أعلى ليشبع حاجات على مستوى أرفع وذلك بعد أن أصبحت مهمة إشباع الحاجات الأولى تشغل عنده مكانة أقل أهمية في حياته.

9- تختلف وسائل إشباع الحاجة من شخص لآخر، ومن مرحلة نمو لأخرى، ومن ثقافة ومجتمع لآخر، بل ومن زمن لآخر.

أنواع الحاجات وتصنيفاتها:

إن اختلاف الحاجات وتعددتها وتنوعها جعل من الصعب تحديدها تحديداً شاملاً. ولذلك نرى بعض السلوكيين وخبراء الإدارة، قد قاموا بعمل تصنيفات عديدة لحاجات الإنسان وذلك ما سوف نوضحه فيما يلي:

النوع الأول:

هذا النوع يقسم الحاجات إلى نوعين:

- 1- حاجات أساسية: مثل الحاجة للهواء والماء والطعام والملبس والسكن والجنس بعد البلوغ.
- 2- حاجات وجدانية: وهي حاجات غير أساسية في حياة الإنسان وإن كانت مهمة جداً لحياته مثل الحاجة إلى الحب والتقدير والحصول على المكانة الاجتماعية وتحقيق الذات.

النوع الثاني:

هذا النوع يقسم الحاجات إلى قسمين أيضاً هما:

- 1- حاجات مادية: مثل الحاجة إلى المأكل والملبس والسكن.
- 2- حاجات معنوية ونفسية: مثل الحاجة إلى الحب والتقدير والمكانة والاحترام والأمن والعلاقات مع الآخرين.

النوع الثالث:

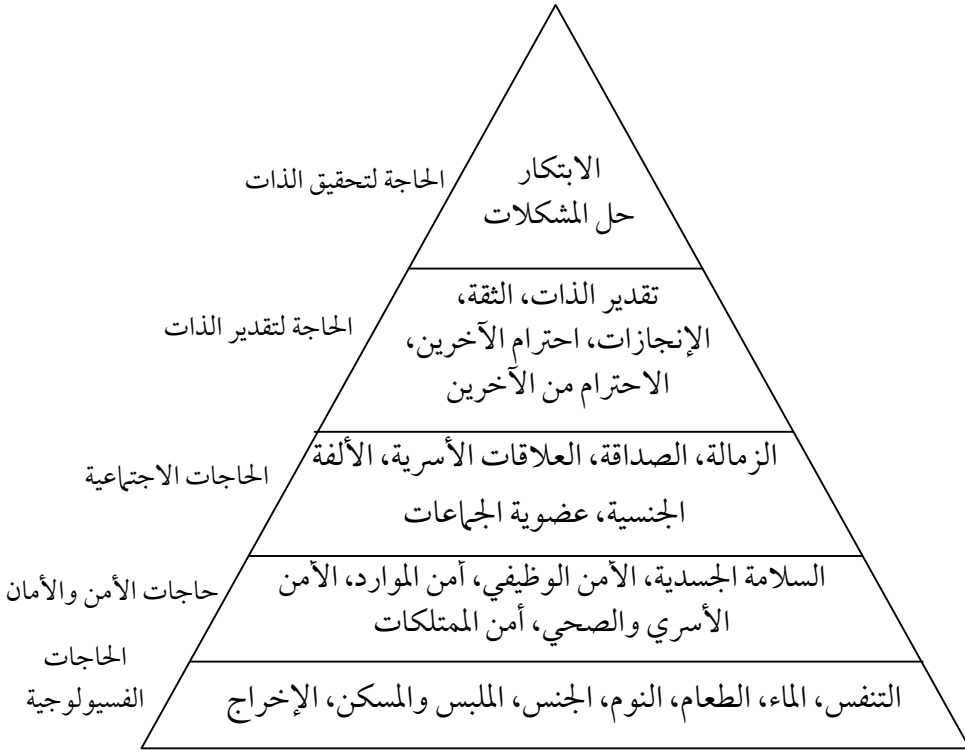
لقد وضع إبراهيم ماسلو Abraham Maslow (1943) الحاجات الإنسانية في شكل هرمي تتدرج الحاجات فيه حسب أهميتها، ويتكون هذا الهرم من:

- الاحتياجات الفسيولوجية.
- احتياجات الأمن والأمان.
- الاحتياجات الاجتماعية.
- الحاجة لتقدير الذات.
- الحاجة لتحقيق الذات.

وفيما يلي سنعرض رسم توضيحي لتدرج الحاجات كما وضعها إبراهيم ماسلو.

النوع الرابع:

- حدد كل من جونسون وشوارتز Johnson & Schwartz الحاجات الإنسانية في خمس حاجات مرتبة على النحو التالي:
- 1- المأكل والملبس والسكن.
 - 2- البيئة التي تحقق الأمن والسلامة وتوفر الرعاية الصحية اللازمة في الظروف العادية والطوارئ.
 - 3- تكوين العلاقات الاجتماعية مع الآخرين بما يحقق الحب المتبادل والانتماء للجماعة واستثمار القدرات المختلفة لهم في تحقيق أهدافهم المشتركة.
 - 4- المشاركة في عمليات صنع القرارات بالمجتمع.
 - 5- الحاجة إلى تحقيق وإثبات الذات.



رسم توضيحي لتدرج الحاجات الإنسانية كما وضعها إبراهيم ماسلو

وبمقارنة هذه الحاجات مع تلك التي وردت في التصنيف السابق نجدها متقاربة إلى حد بعيد.

النوع الخامس:

هناك أيضاً نوع آخر يضع الحاجات الإنسانية في خمس مجموعات مرتبة على النحو التالي:

1- حاجات فسيولوجية:

وهي تلك الحاجات اللازمة لحياة الإنسان مثل الحاجة إلى الهواء والماء والمأكل والملبس والسكن. كذلك الحاجة إلى ممارسة الرياضة والحاجة إلى الرعاية الصحية المناسبة.

2- حاجات نفسية وروحية:

لا يحتاج الوليد في نموه إلى مجرد الحصول على الطعام والشراب والهواء... ولكنه إلى جانب ذلك يحتاج إلى تهيئة الجو العاطفي والانفعالي السليم الذي يدعم نمو شخصيته منذ البداية، وتصبح الخبرات السلوكية الانفعالية التي يمر بها الطفل منذ مولده، ذو أهمية كبرى في تحديد سمات شخصيته، ومن ثم تلقى هذه الحقيقة على عاتق المربين في المنزل والمدرسة والقائمين بالتنشئة الاجتماعية من خلال وسائل الإعلام أن يتعرفوا على الحاجات اللازمة للنمو الانفعالي الاجتماعي للأطفال لكي يحسنوا التعامل معهم وتنمية شخصياتهم.

1- الحاجة للحب والحنان.

2- الحاجة إلى الإنجاز.

3- الحاجة إلى الانتهاء.

4- الحاجة للمشاركة واحترام الذات.

5- الحاجة إلى التحرر النسبي من الشعور بالذنب.

6- الحاجة إلى التحرر النسبي من الخوف.

7- الحاجة للأمان الاقتصادي.

8- الحاجة إلى الفهم.

النوع السادس:

ويشمل نوعاً للحاجات يرتبط بالتخطيط لإشباع هذه الحاجات، ويتضمن هذا التصنيف أربع فئات من الحاجات عرضها مدحت أبو النصر (1996، 2008) كما يلي:

1- الحاجات المعيارية Normative Needs :

وهي المعايير المرغوب في تحقيقها (عادة من جانب الخبراء) مثل: عدد الأسرة في بيت النفاهة، أو الخدمات المنزلية أو عدد المراكز الصحية أو عدد الأسرة في المستشفيات لكل ألف أو أكثر من السكان. حيث يتم مقارنة هذه المستويات بمستويات الخدمات القائمة، وكلما نقصت الخدمات القائمة عن هذا المستوى، قيل أن هناك حاجة لهذا القدر.

2- الحاجات المدركة Perceived Needs :

وهي تلك الحالات التي يشعر بها الناس، أي ما يرغب الناس في تحقيقه، وهناك مسألتان تتصلان بتحديد الحاجات المدركة، هما:

- أ - تتأثر الحاجات المدركة بمؤشرات المجتمع المحلي مثل: درجة المعرفة والوعي بالخدمات القائمة والاتجاهات نحو مقدمي الخدمات وبدرجة تغطية الخدمة المقدمة.
- ب- عملية تحديد الحاجات التي يدركها الناس تؤدي في ذاتها عادة إلى خلق طلب جديد على الخدمة، وخلق توقعات من جانب الناس، وإذا لم يستطع المخططون توفير مثل تلك الخدمات، فإنهم بذلك يمكن أن يوجدوا شعوراً بالإحباط لدى من أجروا المقابلات معهم.

3- الحاجات المعلنة Expressed Needs :

وهي الحاجات المدركة مترجمة في شكل طلب من جانب العملاء، فالحاجة هنا تعرف بأنها عدد المتقدمين لطلب الخدمة. أما الحاجة غير المشبعة فهي القطاع الذي لم يمكن تلبية طلبهم بسبب قصور الموارد، ورغم أهمية مثل تلك الإحصاءات، فإنه لا يمكن القول بأنها تصور بدقة الحاجات المجتمعية، وهناك أدلة كافية لإثبات أن الحاجات المعلنة لا تمثل إلا الجزء الصغير الممكن رؤيته من جيل الحاجات غير الظاهرة.

4- الحاجات المقارنة أو النسبية Comparative or Relative Needs:

يمكن قياس الحاجات بتحليل خصائص أولئك المستفيدين حالياً من الخدمات. فإذا ما وجد أن هناك آخرين ذوي خصائص مشابهة لا يتلقون الخدمة، يمكن اعتبار أن هؤلاء لهم حاجة، ويمكن استخدام هذه الطريقة في تقدير حاجات قطاعات من السكان. أو المناطق الجغرافية، حيث تعرف الحاجة بأنها الفجوة التي تفصل ما بين الخدمات القائمة في منطقة ما بعينها، وما بين الخدمات التي تقدم في منطقة أخرى، بعد أخذ الفرق في خصائص السكان في الاعتبار.

بعض الحاجات الوجدانية للطفل وأساليب إشباعها:

1- الحاجة للحب والحنان "الأمان":



يحتاج الأطفال من الناحية الانفعالية - أول ما يحتاجون - هو الشعور بالأمان العاطفي، بمعنى: أنهم محبوبون كأفراد ومرغوب فيهم لذاتهم، وأنهم موضع حب وإعزاز الآخرين.

وتتألف الحاجة للحب والحنان من عنصرين يصعب في كثير من الأحيان الفصل بينهما:

- الأول: هو الرغبة في الود من الآخرين، والتي تعني الحاجة إلى الالتصاق المادي مع شخص آخر التصاقاً يتخذ صورة الاحتضان والتقبل والربت.
- والثاني: هو الرغبة في الحصول على المساعدة والحماية والمعونة والتأييد من شخص آخر أو جماعة أخرى.

وتبدأ الحاجة للحب والحنان مع الطفل منذ مولده، ذلك أن ولادة طفل جديد يعتبر بشري سعيدة في معظم البيوت، وتتم العلاقة بين الأم والطفل بقدر هائل من الدفء والحنان إذ يقبل الطفل ويداعب ويحتضن ويدل. ولعل هذا الجو المشحون بالدفء والمودة مبعثه أن الطفل عاجز عن عمل أي شيء لنفسه.

ويعتمد الطفل على أمه في كل شيء - مما يولد شعوراً عميقاً بالثقة في نفسه الذي يقوى يوماً بعد يوم، ويجعله يثق في علاقاته بالآخرين.

وإذا افتقد الطفل إلى الحب والحنان في الأيام المبكرة من حياته فإن ذلك يؤدي إلى فقدان الثقة والشك، وتنمو شخصيته غير آمنة منذ طفولتها المبكرة ويحدث ذلك غالباً في حالة غياب الأم لفترة عندما تضطر للذهاب إلى العمل في مكان بعيد، أو فقدان الأب فقداناً كلياً، وكذلك في حالة مرض الأم أو الانفصال بين الوالدين، أو حتى وفاة الأم.

وعلى هذا فإن الحياة الأسرية والجو العائلي السعيد هو الذي يخلق هذا الشعور بالحب ويتعده بالنماء، وإنه بدون هذا الحب والأمن النفسي في الطفولة المبكرة يفشل في التفتح والازدهار من الناحية الجسمية، وتنمو فيه اتجاهات شخصية تعوق النمو العقلي والنفسي والاجتماعي السليم.. وتمتع الطفل بالحب يترك آثاره على شخصيته المستقبلية فينمو شخصاً محباً لمعلميه، ومحباً لرئيس عمله ومحباً للناس جميعاً. وسيخضع للسلطة طواعية واختياراً ولن يكون عدوانياً أو متهمياً الآخرين.

وترتبط الحاجة إلى (الحب والحنان) عند الطفل: إلى الشعور بالأمان فالشعور بالأمان العاطفي يجعل الأطفال يحتاجون إلى الشعور بأنهم محبوبون.. فالطفل يحتاج لشعور أنه ينتمي فعلاً للمجموعة، وأن المجموعة تتأثر بغيابه وابتعاده عنها.. إن الأطفال يحتاجون للتقليل من مشاعر الذنب والخوف، وإلى تقوية مشاعرهم للإنجاز والأداء، فهم يحتاجون إلى مربين يصغون إليهم ويستجيبون لهم وينصحونهم برفق وهدوء.

ومن الأمور التي تدعم شعور الحب والأمان عند الطفل ما يلي:

- أن تكون حجرة الفصل دافئة ومناسبة للمعيشة من حيث الحرارة والضوء والهواء النقي؟ تغلب عليها مشاعر الصداقة والمودة والألفة، معلق على جدرانها بعض الملصقات الملونة والجذابة للطفل، ويفضل أن تكون هذه الملصقات متنوعة، فليس بالضرورة أن تكون كلها من داخل الكتب الدراسية.
- الحرص على إقامة الحفلات، والاهتمام بالجوانب الترفيهية كالألعاب والأنشطة.
- أن يكون الجو العام للمنزل هادئ ومستقر وبه كل سبل الرعاية التي يحتاجها الطفل.

كيف نكتشف حاجة الطفل إلى الحب والحنان:

كثيراً ما نستدل على ذلك من خلال كلمات الطفل نفسه، فعادة ما يعبر الطفل بصراحة عن رغبته في مظاهر الحنان من خلال طلباته المباشرة، فمثلاً عندما يطلب الطفل من أحد أفراد الأسرة أن يشاركه اللعب، فهذا الأمر يعبر عن احتياجه للحنان، من خلال المشاركة، وأيضاً عندما يكثر من طلب الإمساك بيد أمه أو معلمه فذلك معناه أنه يفتقد الأمان العاطفي. وإذا قلنا لمثل هذا الطفل "اعتمد على نفسك وحل مشاكلك وحدك" فإنك بذلك تضاعف من شدة حاجته.

الوفاء بالحاجة إلى الحب والحنان:

وترتبط الحاجة إلى الحب ارتباطاً وثيقاً بالحاجة إلى الانتماء، ولكن يختلف كلاهما في حياة الأطفال الصغار. وترتبط الحاجة للحب والحنان ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات الأسرية في السنوات الأولى من الحياة، ومع بداية العاشرة تبدو هذه الحاجة إلى هذا الحب وهذا الحنان من الآخرين، وعندما لا يتحقق ذلك تزداد نسبة الشذوذ في السلوك.. أما الحاجة للانتماء فترتبط خاصة بالعلاقات الحرة مع أقران السن وبالقبول كعضو مساوٍ في الجماعة (وهنا نجد أن الحب والحنان والدفع العميق يعوضه نسبياً الانتماء الناجح).

وحيث لا يوجد الحب والحنان مما يسبب إحباطاً في هذه الحاجة تتولد النتائج السلوكية المعتادة والتي تكون أحياناً عدوانية وأحياناً أخرى خضوعية، ومن نواحي أخرى شاذة.

ما يجب أن يفعله المربون للوفاء بالحاجة للحب والحنان:

- تقبل مشاعر الأطفال: فإذا غضبوا يجب أن يتركهم الآباء والمربين يرون أنهم أيضاً من المحتمل أن يغضبوا في مثل هذه الظروف التي يجدون أنفسهم فيها، وإذا أصيبوا بأذى وأظهروا ألماً يجب أن يساعدهم الآباء والمربون على أن يفهموا أن رد فعلهم أمر طبيعي، وبذلك يؤكد الآباء والمربون للأطفال أن مشاعرهم تلك مهمة وواجبة الاحترام.
- عدم التكلف: فعدم التكلف من مصاحبات الحب والحنان، وهي علاقة ليس من السهل إرساؤها... ومع الأطفال الذين يفتقدون للحب والحنان والذين يحاول المربون مساعدتهم: تعتبر عملية بطيئة النمو - ولذا يجب أن يفهموا أن عملهم يحتاج إلى وقت ليشاركوا الأطفال للعمل معهم ببساطة وود ليصبحوا مؤتمنين معهم.

• عند انتظار الأسرة لوليد جديد: إن الأطفال في هذه المناسبة يحتاجون للحب والحنان في هذه الفترة الحرجة ذلك لأنهم قد يظنون أنهم سيفقدون الكثير مع قدوم العضو الجديد في الأسرة، ويمكن للمربين في المدرسة أن يجلبوا السرور في نفوس أطفالهم بأن يظهروا اهتماماً بأسرهم بطريقة لطيفة، ويستطيعوا مقابلة الوالدين والتحدث إليهم وتقديم النصيحة لهم بعبارات إيجابية.

• يجب أن يهتم المعلمون والمربون بظروف الأطفال الذين يفتقدون الحب والحنان: فلأسباب عديدة لا يحصل بعض الأطفال إلى على قدر ضئيل من الحنان في المنزل.. "إن والديهم لا يتكلمون معهم بطريقة عطوفة، لا أحد يستمع إليهم وهم يروون حكاياتهم البسيطة، لا أحد يبدي اهتماماً بها قد يواجهونه من فشل أو خيبة".

ولذلك يجب على المعلمين أن يتيحوا الفرص التي تساعد على إشباع هذه الحاجة إلى حد ما وذلك بأن يصغوا إلى هؤلاء الأطفال، ويبدون رأيهم فيما يقولونه ويقدمون لهم النصيح والإرشاد بأسلوب غير مباشر وعند نهاية الحديث يلقون إليهم بالتحية ووعد بتجديد اللقاء.

2- الحاجة للانتماء:



الطفل في حاجة إلى أن يشعر بأنه فرد من مجموعة تربطه بها مصالح مشتركة، وتدفعه إلى أن يأخذ ويعطي، وإلى أن يلتمس منهم الحماية والمساعدة، كما أنه في حاجة إلى أن يشعر بأنه يستطيع أن يمد غيره بهذه الأشياء في بعض الأحيان.

وتنمو هذه الحاجة أيضاً مع الطفل

من الشهور الأولى للطفل فالألفة التي تخلقها المحبة داخل الأسرة تنقلب إلى ولاء لهذا المجتمع الصغير، ثم تنتقل الحاجة إلى الانتماء للجماعات الأخرى التي يجد فيها الطفل إشباع حاجته إلى الأمن العاطفي.

إن الطفل كعضو من أعضاء الأسرة يبدأ في الشعور بأنه ينتمي إليها، وكلما تقدم به العمر يزداد هذا الشعور بالانتماء إلى أسرته رسوخاً، ومع التفاعل المتبادل مع أبويه يرى أنه

ينتمي أيضاً إلى آباء آخرين وإلى أصدقاء للوالدين، وقد تتاح له الفرص للاحتكاك بأطفال الجيران، وأطفال أصدقاء الوالدين، وبأطفال مجموعات ما قبل المدرسة، وكتيجة للعلاقات الدافئة الحانية مع الأم يتقبل الكائنات الإنسانية الأخرى تقبل الثقة.

وتشبع هذه الحاجة إذا شعر الطفل أنه ليس قائماً بمفرده، وإنما عضو في مجموعة يشعر فيها بوجود علاقات طيبة بينه وبين غيره وواجب المربين أن يتيحوا للطفل فرص العمل الجماعي والنشاط التعاوني في الأسرة مع أخوته ومع زملائه في المدرسة مما يشعره بأنه ينتمي إلى جماعة وأن جماعة ما تنمي إليه.

وقد يوجد آباء يثون في أطفالهم فكرة نبذ الآخرين وعدم التودد مع الناس بصفة عامة، وقد ينشأ ذلك أيضاً إذا ظل الطفل وحيداً طوال الوقت، أو إذا لم يكن مرغوباً فيه من جانب الرفاق من سنه.. وعندما ينشأ هذا الموقف فإن حاجة الطفل إلى الانتماء يصيبها الإحباط وبالتالي تنعكس نتائج هذا الإحباط على طريقة سلوكه.

كيف يكتشف المربون نقص هذه الحاجة:

عندما يشعر الطفل بأنه مهمل أو غير مرغوب فيه ويعبر عن ذلك بأنه يحتاج إلى تكوين أصدقاء، أو أن يصبح عضواً في النادي الذي يشترك فيه زملائه، أو أنه يتمنى أن يصبح بارعاً في الألعاب لكي يرغب الآخرون في ضمه إلى فريقهم".

وتتجلى هذه الحاجة الملحة للانتماء أيضاً في الطريقة التي يتصرف بها الطفل، فإحساسه بأن الجماعة تنبذه قد يجعله يفضل البقاء على هامش النشاط الجماعي، أنه كثيراً ما يبقى في مقعده يراقب الجميع وأحياناً يشعر بالحاجة للانتماء بدرجة يتحول معها إلى العدوانية فقد يحاول شق طريقه داخل الجماعة، وعندما يطلب منه الجماعة المشاركة في العمل أو اللعب قد نجده يرفض هذه الدعوة.

وعندما يمتدح على ما فعله أو قاله يشعر بأنه يود رفض هذا المديح، أنه يشعر بأن شخصاً ما يرحب به دون اعتبار يذكر لأي تفوق قد يبدیه، إنه يريد أن يشعر بأن هناك مكاناً يستطيع أن يلجأ إليه ويشعر بالترحيب فيه، يريد أن يكون واحداً مع الآخرين.

الوفاء بالحاجة للانتماء:

لكي يشعر الطفل بالرضا عن حياته يحتاج لبعض الإحساس بالانتماء، وعندما يتواجد إحساس بالانتماء يشعر الأطفال بأنهم مرغوب فيهم، بل محتاج إليهم، ويولد لديهم إحساس بالعلاقة، إحساس بأنهم جزء من المجموعة، ومثل هذا الشعور هو الذي يزيد من الأمان الداخلي.. أما الشعور بالعزلة فإنه ينتهي أحياناً بإحساس عميق بعدم الأمان عند الطفل، ويصبح عالمه مهدداً، إحساس بانحسار القيمة الذاتية، إحساس بأنه لا بد وأن يكون مختلفاً عن الآخرين لأنهم لا يقبلونه، بينما يجد أن الآخرين في حالة جيدة.

ما يجب أن يفعله المربون للوفاء بالحاجة للانتماء:

إذا تغيب الطفل يوماً أو يومين عن المدرسة فيجب على المعلم أن يشعر طفله بافتقاده وذلك بالسؤال عليه أو الاتصال به تليفونياً أو يكتب بعض زملائه في الفصل رسالة قصيرة للطفل يسألون فيها عن صحة زميلهم إذا كان مريضاً، وعند عودته يرحبون بعودته ويظهرون له أنهم مسرورون لعودته وأنهم افتقدوه في غيبته، ويجعل الزملاء يساعدونه في كل ما فاته من دروس.

ويمكن للمعلم أن يجعل كل طفل يشعر بأنه مرغوب فيه ومطلوب بأن يعمل تغييراً مستمراً في لجان جماعة مجلس الفصل بصفة دورية كل أسبوعين ليجعل كل طفل في الفصل يشارك في اللجان المختلفة وأن يكون رئيساً للجنة وأن يمنح المسؤوليات أو التكريم بحيث يشاركون في الجوائز.

وأحياناً يجب على المعلمين أن يسألوا أطفالهم عما يزعجونهم أن يكونوه عندما يكبرون مما قد يدل على الاهتمام بهم وإن كان على المدى البعيد.

ما يجب أن يبتعد عنه المربون لإشعار الطفل بالانتماء:

- يجب على المعلم ألا يشكو من المجموعة أو من الطريقة التي يميل إليها بعض أفراد هذه المجموعة.. كما يجب على المعلم ألا يتجنبهم أو يقلل من شأن جهودهم، ولا يهمل أفكارهم ولا يحاول إبعادهم عنه لكي يتمكن من الحديث بحرية مع طفل آخر.
- يجب على المعلمين ألا يجعلوا من الفصل حجرة قاصرة على العمل ولا يسمح فيها بالمرح، أي لا يجب أن يجعلوا جو الفصل في جد وكد متواصل دون أن يتخلله شيء من المرح، عن الأطفال، وجعل الأطفال يخشونه.

- يجب على المعلم ألا يضع نمطاً يسمح بالمحاباة، ولا يجعل عدداً قليلاً من الأطفال يؤدون العمل كله، ويجب ألا يجعل نظام الانتخاب لمجلس الفصل يعرقل الفرص أمام عدد كبير من الأطفال للمشاركة في عمل المجموعة، ولا يجعل الافتقار إلى المقدرة يحول دون إتاحة الفرصة أمام الأطفال ليتعلموا أو يختلط بعضهم ببعض.

كيف يمكن إشباع حاجة الطفل للانتماء:

- تستطيع برامج الأطفال التليفزيونية أن تتناول حركة الطفل في الدوائر المختلفة لتشبع حاجته للانتماء من خلال تصوير العلاقات الطيبة العديدة بينه وبين أفراد أسرته ومدرسيه وزملائه، وتشعره بمكانته بينهم، وتغرس في نفسه الثقة بذاته وبمكانته فترضى حاجته هذه.
- ونفس القول يصدق على البرامج التليفزيونية التي تصور أطفالاً حرموا من إشباع هذه الحاجة ولكنهم لم يستسلموا بل ناضلوا حتى ظفروا بها، سواء على مستوى الأسرة أو الأقارب أو المدرسة أو المجتمع العالمي أو الإنساني.
- وكذلك يمكن أن يكون نشيداً وطنياً، إذا ما أشارك التلاميذ في أدائه عاملاً على إشباع هذه الحاجة، أو إذا ما أشارك الأطفال في عمل جماعي كالفرق الرياضية أو جماعات فنية.. إلخ.. هذه المواقف قد تشعر الطفل بانتمائه إلى جماعة، غالباً ما يحرص على نجاحها، ومكانته فيها، ولعل هذا يشبع حاجته إلى الانتماء والقبول الاجتماعي.

3- الحاجة إلى الإنجاز:

تظهر هذه الحاجة في ميل الطفل إلى التعبير عن نفسه والإفصاح عن شخصيته في كلامه وأعماله وألعابه، وكل ما يشترك فيه ويقدمه من خدمات للآخرين في حدود قدراته وإمكاناته. وتشير أيضاً إلى رغبة الطفل في أن تنمو مهاراته إلى الحد الذي تسمح له بالسيطرة على جوانب بيئته، وأن ينجح في أداء ما يكلف به من أعمال ويرى نتيجة عمله ماثلة أمامه.

وتبدأ هذه الحاجة في الظهور في حياة الطفل في السنتين الأوليتين بمحاولات الطفل الجاهدة في أن يقف ويمشي، وفي بنائه المتأني للأبراج من مكعبات الخشب، ومن إصراره على أن يقوم بتغذية نفسه، وعند الأطفال الذين في سن المدرسة الابتدائية تتضمن هذه الحاجة الإحساس بكفاءتهم في الأعمال التي تتصل بالكبار من قبيل إتقان المهارات الحركية والعقلية وتعلم كيفية التفاعل مع الآخرين.

ومن خلال الإنجاز يشعر الطفل بنفسه كشخص مستقل له أهداف، وباستطاعته التأثير على البيئة المحيطة به، أنه يبدأ في أن يكون شخصاً له قيمته وخاصة عندما يقدره أبواه يمتدحانه ويشجعانه، وبهذه الطريقة المكافأة يبدأ في تكوين شخصيته الخاصة.

ويشبع هذه الحاجة إمداد الطفل باللعب والأدوات التي يستطيع أن يعمل منها شيئاً يتناسب مع قدراته، وخلق بيئة غنية بمواقفها ومثيراتها بحيث تنح للأنفال فرص العمل وفرص الإنتاج وفرص إظهار ما عندهم من قدرة وإبتكار.. وبذلك يستطيع الطفل أن يحقق ذاته من خلال العمل والإنجاز دون اتكال.

كيف يكتشف المربون هذه الحاجة؟

يكتشف المربون هذه الحاجة عندما يبدو على بعض الأنفال الإلحاق في طلب الالتمام بهم.. وعندما يشعرون بالحاجة إلى مزيد من المدح والاعتراف بهم. وهنا تبرز الحاجة الشديدة للإنجاز وللجهد الناجح ولامتداح ما يقوم به مثل هؤلاء الأنفال وما ينجزونه.

ويظهر الأنفال الذين لديهم احتياج وجداني يتعلق بالإنجاز أعراضاً منها:

يظهر الطفل الذي لديه حاجة ملحة للإنجاز رغبة في "عمل شيء" أو كأن يعمل أكثر" وغالباً ما يسمع الآباء والمربون مثل هذا الطفل يبدى أعذاراً "كنت أستطيع إنجاز ذلك العمل في وقت أسرع لولا عدم توفر بعض الأدوات المهمة لأدائه.

إن هذا الطفل يظهر للآباء والمربين بطرق مختلفة ما يدل على أن الآخرين يعاملونه معاملة غير عادلة، وبصفة عامة يجد مناسبة للوم الآخرين على فشله.

إن الطفل الذي في حاجة شديدة للإنجاز يعني أحياناً أنه يظن أن الآخرين أكثر منه مهارة أو تفوقاً، ويود لو استطاع أن يعمل مثل الآخرين ويرغب لو استطاع أن ينجز عمله بمساعدة أقل من الآخرين إنه يتباهي بنجاح بعض أفراد أسرته، وهو يهمل مع ذلك عمل الآخرين، إنه يصرخ بأنه يجب أن يحظى بمزيد من المدح، ولذلك فهو يضع تقديرات غير مناسبة للإنجازات الصغيرة ويلفت النظر إلى كل منها، أنه يفصح عن عدم رضاه لمعظم إنجازاته الخاصة إنه يقول أنه يرغب في أن يعرف كيف يستطيع أن يذاكر أفضل، إنه يريد أن يتمكن من اللعب على إحدى الآلات، وأن يكون عضواً في الفرقة، إنه يود لو استطاع أن يلعب الألعاب بمزيد من الإجابة، ويرغب لو تقدم في أعماله المدرسية.

إن الأطفال الذين يشعرون بالحاجة إلى الإنجاز، كفيلون بأن يفعلوا أشياء تدل على اضطرابهم العاطفي، وكثيراً ما يدل الطفل على الرغبة في الابتعاد عن أي نشاط يمكن أن يؤدي إلى التشكيك في قدراته، إنه يتجنب مواقف المنافسة ويختلط بأطفال أصغر منه بسنوات حتى يتفوق عليهم.

إن الطفل الذي يعاني من حاجة شديدة للإنجاز، يشعر بالاكئاب نتيجة للفشل المتوالي، ويشعر بضعف استعداداته وانخفاض مستوى مهاراته وإنجازاته، أو نتيجة لحالته الجسدية أو سماته الخلقية.

الوفاء بالحاجة للإنجاز:

تتكون الحاجة إلى الإنجاز في أثناء العلاقات المبكرة بين الوليد وأمه، إننا نستطيع أن نرى كيف أن الطفل في الشهور الأولى من عمره يتلقى قدراً هائلاً من القبول والامتناح والمكافأة.. وعندما يتكون لدى الطفل شيء من الشعور بقيمته الذاتية، وبعض الإحساس بالقبول والاعتراف به، وبعض الإحساس بالإنجاز، فإن ذلك يضيف كثيراً إلى شعوره بالأمان الداخلي، إن هذه هي الطريقة التي يبدأ بها النمو الصحي للطفل.

والحقيقة أن الأطفال يحتاجون لهذا الشعور بالإنجاز طيلة حياتهم، ذلك لأن هذه الحاجة إذا أحبطت يصبح سلوك الطفل مختلفاً بشكل واضح.. إننا جميعاً نحتاج للتقدير والاهتمام، وللشعور بالاستقلال - فإذا لم نحصل على ذلك فإننا نميل للشعور بعدم الكفاءة وأحياناً بالنقص - إن القول بأن الحب وحده لا يكفي ينطوي على قدر كبير من الحقيقة.. إن الطفل قد يشعر بأنه غير محبوب ولكنه يرغب في أن يكون محترماً.. والشعور - بالقيمة - الذي يشعر به كل منا هو الذي يجعلنا واثقين من أنفسنا ومدفوعين لإثبات قيمتنا بأبسط الطرق أو بأصعبها.

ما يجب أن يفعله المربون للوفاء بالحاجة للإنجاز:

- ألا يتركوا الطفل يواجه فشلاً متكرراً في خبراته: فمتى أحس الآباء والمربون بأن المستوى الذي حددوه للطفل أعلى مما يجب، أن يقوموا بتغيير هذا المستوى.
- ألا يكثر الآباء والمربون من التعليقات على تبريرات الطفل: ذلك أن الطفل الذي لديه حاجة ملحة للإنجاز غالباً ما يميل لإبداء الكثير من الأعذار لسوء أدائه - فيجب أن

يستمتع إليها الآباء والمربون وأن يرتبوا الأنشطة بحيث يتمكن الطفل فيها من الإحساس بالقوى بالإنجاز..

- التعرف على ميول ورغبات الطفل: فإذا كان الطفل يريد أن يتعلم أشياء ما فيجب على المعلمين والآباء أن يحاولوا التعرف على هذه الأشياء.. ويتعرفون على الجهود التي قام بها في سبيل ذلك، وأن يفهم كل من الطفل ومعلميه أحدهما الآخر، وبذلك توضع أساسيات النجاح والتطوير إلى الأحسن.
- يجب أن تتنوع وسائط العمل في المدرسة: فإذا كانت المدرسة هي مجرد مكان للقراءة والكتابة، فإن أطفالاً كثيرين لن يستطيعوا الكشف عن مواهبهم الفاتحة في جوانب أخرى. ولذا؛ يجب أن يحتوي الفصل على أقلام، وألوان، وأخشاب، وصلصال، ومنسوجات، وأقمشة، ومطارق ومسامير، ومناشير، وجلود، وكميات من الورق، ولا بد أن يتاح لكثير من الأطفال فرصاً لا تتيحها المدرسة التي تعتمد على الكتب فقط.. وأحياناً تكون الأشياء التي يرغبون في تحقيق مهارة فيها قليلة الأهمية بالنسبة للمعلم.
- إن المعلم الحساس يحاول أن يكشف عن بعض هذه المهارات المطلوبة، ويحاول أن يجد بعض "الخبراء" أو المتخصصين الذين يمكن للطفل أن يلجأ إليهم: ومن هنا: فإذا بذل المعلم عناية بهذه الاهتمامات الخاصة بالأطفال وجعلهم على صلة دائمة بالمتخصصين الذين يحتاجهم الطفل لإنجازاته المتخصصة، فإنه بذلك يبني إحساساً بالإيجاز والاستقلال.
- أن يطلب من الطفل أن يساعد الآخرين فيما يؤدونه: فالأطفال يستطيعون أن يتعلموا الكثير من بعضهم البعض، فأنهم غالباً ما يحصلون على الإحساس بالإنجاز عندما يطلب منهم مساعدة شخص آخر، وينطبق هذا أيضاً على مساعدة المعلم أو مساعدة الأب أو الأم في أعمال المنزل.
- إننا كأباء ومعلمين نستطيع أن نعمل مع الأطفال بطريقة تساعدهم على إدراك أن المدرسة مكان للتعلم، وأنها مكان للتعلم من الآخرين، ومن بعض الأنشطة: ويجب على الآباء والمعلمين أن يهيئوا للأطفال إمكانية التعلم من بعضهم البعض، وأن يسهلوا لهم فرصة الإخبار عما لا يعلمونه، وعما لا يستطيعون عمله، وأين ومتى يرغبون في المساعدة.
- يجب على الآباء والمربين أن يجعلوا الطفل يدرك أن الفشل في حد ذاته مظهر من مظاهر

التعلم، وأن نفس الخطأ من المحتمل ألا يتكرر: وهنا يتعلم الأطفال أن المربين واقعيين وليسوا مستهدين للكمال، وبذلك لا يشعر هؤلاء الأطفال بأسف شديد إذا لم ينجحوا، ويدركون أن الأخطاء التي تحدث هي مكسب لأنها تبين لهم ماذا يتجنبون في المستقبل، وكذلك يتكون لديهم إحساس أقوى بالإنجاز وتفهم أكبر لأسباب الفشل، وفي هذه الحالة يصبح الفشل جزءاً من الإنجاز.

- يجب على المربين أن يفهموا خصائص كل طفل واستعداداته: فالأطفال في أي مستوى من مستويات النمو نجد بعضهم على استعداد للقراءة والبعض الآخر ليسوا كذلك، إن إحساساً بالإنجاز يتكون عندما تكون الواجبات المطلوبة من الطفل يمكنه عملها أي في مستوى قدراته.. أو من الأشياء التي يميل إليها ويريد عملها ومستعد لبذل جهد في أدائها.
- أن تتاح للأطفال الفرصة لإظهار إنجازاتهم: فإذا أراد المربون إعطاء الأطفال إحساساً بالإنجاز يجب عليهم من وقت لآخر أن يتيحوا لهم فرصة لتلخيص ما عملوه في بضعة أيام أو بضعة ساعات، أو يطلبوا منهم أن يذكروا ما اكتسبوه من أنشطة في فترة ما.
- أن يمتدح المربون ما يفعله الأطفال بأمانة: إذ يجب ألا يمتدح الأطفال لأشياء لا تستحق المدح، وأن يكونوا حساسين لفكرة التغير، وللدليل على الجهد والإصرار على الهدف، ويجب أن يتأكدوا من أنهم عندما يعطون مكافأة يجب أن تكون مستحقة، أي أن يكون الامتداح والمكافأة بأمانة وإخلاص ونتيجة تشجيع قائم على أساس سليم.

ما يجب على المربين ألا يفعلوه حتى يشعر الطفل بالإنجاز:

- أن تتم المكافأة على ما يبذله الطفل من مجهودات: فهناك بعض الخطر في مكافآت مثل النجوم (الذهبية والفضية) أو الحلوى أو الدرجات العالية، لأن هذه الأشياء تصبح رموزاً كاذبة، وكثيراً ما تولد نوعاً من المنافسة العدوانية ولكن يجب أن يفسر المربون أن المجهود والتخطيط والمثابرة هي التي تجلب المكافأة وليس درجة الطفل فقط.
- يجب ألا يضع المربون واجبات تستوجب دائماً أقصى جهد الطفل: مما يعطيه إحساساً بالصراع الذي يسبب التوتر دائماً.
- أن يتجنب الآباء والمربون انتقاد الطفل: فلا يحاولوا أن يبينوا ويظهروا لهم خطأهم في شكل هجوم ناقد بصورة مباشرة، على المربي أن يعلم أن خيال الطفل واسع وغالباً ما يفتخر بأعمال يتخيل أنه قام بها.

- يجب تشجيع اهتمامات الطفل: يجب على المربين ألا يقولوا للطفل أن عليه أن يفعل ما يفعله الأطفال الآخرون أو أنه إذا فعل ذلك فلن نساعد، أو أن هذه الأشياء لا مكان لها في المدرسة، ولا يقولوا أنه يجب أن يغير أفكاره.
- يجب أن يتجنب المربون إشعار الطفل بالفشل: فالطفل عندما يشعر بأنه فعل شيئاً ليس كما يجب، ويصرخ في وجهه الكبار مؤنبين فإنه يشعر بأن هذا التأنيب الصارخ ليس عدلاً، إنه يحس فعلاً بأن ما فعله كان خطأ، إنه يشعر بأن إحساسه بخطئه هذا عقاب كاف له، ولذلك فهو يستنكر العقاب الإضافي.
- أن يتجنب الآباء والمربون إصدار كثير من الأحكام حول تقدم أطفالهم: استبعادهم من أن يكون لهم رأي فيها، ونستطيع أن نتجنب إخبارهم بحقيقة ما أنجزوه وما لم ينجزوه، نستطيع أن نتجنب التواجد والضغط لمعرفة حقيقة مشاعرهم، ولكن بدلاً من ذلك نحقق موقفاً نستطيع فيه أن نكتشف حقيقة مشاعرهم.
- يجب ألا يحاول المربون امتداح كل شيء وأي شيء بسبب العلاقة بمقاييس الطفل نفسه: لأنه سرعان ما يكتشف مبالغتنا وخداعنا له إذا لم نكن أذكياء بشأن المكافآت والامتداح والتشجيع الذي نمنحه له.

كيفية إشباع حاجة الطفل للإنجاز:

نجد أن الحاجة للإنجاز قد تشبع للطفل من خلال البرامج التليفزيونية الخاصة بالأطفال وما يعرضه التليفزيون من قصص البطولة المختلفة والشخصيات العربية الفذة الخالدة ذات المكانة المرموقة وغيرها من القصص الدافعة للاجتهاد والإنجاز، لأن الطفل ينمو من خلال التقليد والتقمص، ولو أعجب ببطل التمثيلية فقد يتخذه قدوة له ويقلده.. وهذه الشخصيات تبرز للطفل مجالات الحياة المختلفة والعمل فيها حين تحدث أو تصور له وظائف المجتمع أو المهن أو الحرف أو السير الذاتية لبعض الشخصيات، وقد يجد ذاته من خلال هذه الأعمال ومن خلال تقليد البطل فيعمل مثله ويقلد حرفته.

4- الحاجة للمشاركة واحترام الذات:

تشير الحاجة للمشاركة واحترام الذات إلى الرغبة في شد انتباه الآخرين والحصول على المركز والمكانة العالية مع الأقران وأصحاب السلطة.

وتبدأ هذه الحاجة في الظهور منذ الشهور الأولى من حياة الطفل حينما يبدأ في عمل الأشياء وتكون هذه الأعمال عظيمة بالنسبة للوالدين.. إن أول ابتسامة للطفل، وأول طعام يتناوله، وأولى الخطوات التي يخطوها، والأصوات المفهومة التي تصدر منه.. كل ذلك يعتبر مناسبات لإضفاء الثناء على الطفل.. والواقع أنه ابتداء من الشهر الثامن أو التاسع من عمر الطفل نجد أن جزءاً كبيراً من أوقات يقظته تمضي في تلقي شتى دروب التفهم لما يعمل - وهنا يبدأ الطفل في الإحساس بالتحكم الواعي مع نفسه بعد أن وجد أن كثيراً من أعماله تلقى امتداحاً، ولذا فهو يكرر هذه الأنشطة مراراً وتكراراً وكأنه يطالب بالمديح والمكافأة.. وتكون هذه النقطة هي المسألة الحساسة في شعور الطفل بالإنجاز وبالتالي دفعه إلى التحصيل والثقة بالنفس وتقدير الذات.

ولكن ليس ذلك هو الواقع دائماً، فبعض الأطفال الصغار ينمون في جو يجدون فيه أن هذا التفهم والمكافأة والتشجيع على المحاولة والإنجاز يقابل من أحد الوالدين أو كليهما بالإهمال أو بشيء من الامتناع والعقوبات وبالتالي فإنه في بعض المواقف يشعر بإحساس إندجزي، وفي مواقف أخرى يشعر بعدم الثقة في نفسه وبالشك، وهنا ينحسر ذلك الشعور الإنجازي أو يصاب بالإحباط نتيجة لعدم المشاركة أو المكافأة.

وبذلك تعتبر الحاجة للتقدير ذات أهمية بالغة بالنسبة لتثبيت حاجة الطفل للإنجاز والنجاح، ولا يقضي على القدرة على الابتكار عند الأطفال شيء مثل الإهمال وعدم التشجيع، ولا يضعف شخصية الأطفال ويقتل ثقتهم في أنفسهم شيء قدر الشدة في بيئة لا تمكنهم من الاقتناع بقدراتهم على إتمام أعمالهم وتشجيعهم عليها وامتداحها.

إن الأطفال الذين يبدأون بداية طيبة في الحياة بسبب علاقتهم الصحية مع والديهم وحين يحتاجون لتعزيز هذه المشاعر يجدون هذا التعزيز فإن نموهم يسير في اتجاه السواء، أما الأطفال الذين يواجهون دائماً مواقف فشل وتثبيط ويأس متكرر يكونون معرضين لفقدان الشعور باحترام الذات وبقيمة الذات وأيضاً بعدم الرضا عن الجهود التي يبذلونها.

كيف يكتشف المربون نقص الحاجة لاحترام الذات؟

توجد ضغوط كثيرة على الطفل معظمها يتلخص في كلمة "لا تفعل" وبعض الأطفال يخالجهم الشعور بأنهم لا يملكون أي قدر من الحرية في تقرير الأشياء لأنفسهم، إنهم يخبرون

بما يجب أن يفعلوه، ومتى يفعلونه، وأين يفعلونه، وقد يتولد الإحباط من الشعور بالدفع أكثر من اللازم، ويتجه اهتمامنا الآن نحو التعرف على الأطفال الذين قد يشعرون بأن كل إنسان حولهم يحاول أن يسيّر حياتهم، ويشعرون بأنهم غير محترمين كأشخاص، فأحياناً قد يعبر مثل هذا الطفل عن رغبته في أن يثق الآخرين في حكمه كأنه يقول إن آراءه قد طلبت في مناسبات كثيرة، أو أنه يود لو أن الآخرين لا يحاولون أن يخططوا له، أو أن والديه يرغبان في أن يساعدهما في وضع الخطط والقواعد في الأسرة، أو ما شابه ذلك.

إن الطفل الذي يرغب في المشاركة قد يبدو وكأنه ينزوي في قوقعة ومثل هذا الطفل لا يسمح لنفسه بأن يزاح جانباً لكي يأخذ غيره مكانه وقد يلعب مع أطفال أصغر منه سنّاً بكثير، وإذا رفضته الجماعة فقد ينسحب كلياً، وقد يتصرف هذا الطفل وكأنه لا يبالي بنشاط الجماعة ولا بأفرادها، وقد يبكي بسهولة أو يتشنج أو يئن كثيراً.. ومن جهة أخرى فإن الطفل ذو الحاجة الشديدة للمشاركة واحترام الذات كثيراً ما يبدو متمرداً أو عاصياً لوالديه وإخوانه وجديه وغيرهم من الأقارب، والمعلمين، والأصدقاء، وزملائه في المدرسة - وكثيراً ما يحاول الغش والخداع ومثل هذا الطفل قد يناقض الآخرين وهم يتكلمون، وعندما تقول لطفل: "إنك ما زلت صغيراً جداً" فإننا بذلك قد تزيد من حاجته إلى المشاركة واحترام الذات، وقد يشعر هذا الطفل بأن كل إنسان يشك فيه أو في أفكاره.. وهو لحيرته وارتباكته قد يشعر بالتشيط الشديد، وربما يفضل بل يود لو أن والديه يسمحان له بمزيد من الخصوصية فيطرقان باب حجرته قبل الدخول.

الوفاء بالحاجة إلى احترام الذات:

إن الطفل الصغير يبدأ في تكوين الإحساس بالاستقلال، وبأنه شخصية قائمة بذاتها خلال السنة الثانية من عمره، وهو يبدأ في إدراك أنه مختلف عن الآخرين، وبأنه يستطيع التأثير في أفعالهم، وأن بعض رغباته الخاصة موضع احترام.. وواضح أن هذا الإحساس بالقيمة الذاتية الذي يتكون في السنوات الأولى من عمر الطفل له أهمية كبيرة في تكوين شخصية سوية.

وعندما يشعر الطفل بأن أفكاره لا تلقى اعتباراً، وأن الناس تنظر إليه وكأنه غير مهم بل ويتركون لديه الانطباع بأنه أصغر من أن يؤخذ في الاعتبار فإن إحساسه بقيمته الذاتية يضعف ويصبح مفتقراً إلى من يحترمه ويضعه في المكان المناسب.

ما يجب أن يفعله المربون للوفاء بالحاجة لاحترام الذات؟

• يجب على المعلمين أن يطلبوا من الأطفال المشاركة في وضع برنامج ومعايير الإنجاز، واختيار بعض خبرات المنهج، وحل المسائل التي تطرأ في أثناء اليوم المدرسي وتتطلب حلاً.

• أن يتأكد الآباء والمربون من إعطاء الأطفال فرصة للمساعدة في تقييم عملهم. وفي بعض الأحيان قد يسمحوا لهم بأن يحتفظوا بأوراقهم أو أعمالهم الفنية، أو تسجيلات خبراتهم.. وقد يسمحون لهم بالاختيار من إجمالي مجموعتهم عينة خاصة يرغبون في امتداحها.

• يستطيع الآباء والمربون أن يزدوا من ثقتهم في الأطفال، ويستطيعوا أن يساعدوهم على المزيد من التخطيط، ثم يعطونهم مزيداً من المسؤولية في مواصلة الخطوة.. ويمكن أن يتطلب المربون ملخصات عن مدى التقدم من وقت لآخر، وعليهم أن يقبلوا بيانات عما يفعلونه كتعبير أمين عن جهود الأطفال وعندئذ يخططون للخطوات التالية:

في كل موقف جماعي يتطلب اتخاذ قرار يمكن للمربين والآباء التعليق على أن بعض الأطفال لم يتكلموا بعد، ثم يسألونهم إذا كانوا يريدون أن يقولوا شيئاً قبل أن تصل الجماعة إلى اللحظة التي يمكن أن تصدر فيها قرارها.. إن هذه طريقة لإظهار الاحترام لأناس لا يميلون للكلام في المواقف الجماعية، والمشاركة الجماعية بأكملها في زيادة احترام الذات.

وفي بعض الأحيان تحدد بيئة الفصل بدرجة تحرم الأطفال من فرصة إجراء الاختيارات التي يقدرون عليها.. فإذا كان بالفصل نقص في عرض آراء غير متلفظ بها أي اقتصر في عرض الآراء على الحديث فقط، فإن كثيراً من الأطفال سوف يحرمون من التعبير عن بعض قيمهم العميقة.. وعندما يستطيع المعلمون أن يعدوا لعروض درامية يكون فيها لكل فرد دوره، وحيث يمكن لبعض الأدوار أن يلعبها ثلاثة أفراد مختلفون في ثلاثة من عروض مختلفة، فيجب على المعلم أن يظهر أنه يحترم حاجة كل فرد للتعبير عن نفسه.

ومن أحسن الأشياء التي يستطيع الآباء والمربون أن يفعلوها لبناء مشاعر احترام الذات هو أن يداوموا على تفحص كل موقف مع الأطفال ليعرفوا ما إذا كان بإمكانهم أن يضعوا أمام الأطفال مزيداً من الاختيارات ويجب أن يكون لديهم حرية إدراج اختيارات إضافية، ثم يجب أن يكون لديهم الوقت الكافي لمناقشتها ولحرية الاختيار من بين الاختيارات التي

أدراجها، إن هذه الفرصة للتعبير عن أفكار الآباء والمربين الخاصة ثم إجراء اختيارات جديدة يعتبر أمر جوهري في بناء احترام الذات.

ما لا يجب أن يفعله المربون للوفاء بالحاجة لاحترام الذات:

- على الآباء والمربون أن يتجنبوا اتخاذ كل القرارات التي تخص أبنائهم أو فرضها عليهم بالشكل الذي يجعلهم يثنون من ذلك.
- أن يتجنب المربون التركيز الشديد على طراز التعلم واكتساب المعلومات بالذاكرة عن طريق الكتاب أو ما يقوله المعلم.. وأن يشجعوا إصدار الأحكام وتفسير الأدلة، وتخطيط الحل للمشكلة، وألا يجعلوا المنهج يقتصر على احترام الطفل الذي يظهر مهارة في التعبير الشفوي.
- يجب ألا يعمل الآباء دائماً على الإلحاح في مراجعة الأطفال لمعرفة ما إذا كانوا قد أدوا واجباتهم المنزلية وقراءاتهم، وإذا كانوا يتكلمون عندما يجب أن يتكلموا، فهذه الشكوك التي يزرعها المربون في نفس الطفل قد تقلل من احترام الطفل لذاته.
- يجب ألا يجعل الآباء والمربون الأيام والأسابيع تمر دون إعطاء الأطفال فرصة امتداح أعمالهم والإصغاء لامتداحها، فإذا لم يهيئوا لذلك تولد لدى الأطفال الانطباع أن العمل الذي يؤديه إنما يؤديه من أجل الأب أو المعلم، وليس من أجل نموهم الخاص - علاوة على ذلك إذا كان المعلمون أو الآباء هم وحدهم الذين يضعون الأحكام، بذلك لا تتاح للأطفال فرصة تعلم كيفية الحكم.
- أن يتجنب المعلمون آراء عدد قليل من الشخصيات القوية في الفصل على أنه أمر مسلم به للتعبير عن آراء الجميع، وأن يتجنبوا المواقف التي يضع فيها هذا العدد القليل قرارات عن الآخرين.. ويجب أن يجعل المعلمون الأطفال كلهم يحسون بأن كل واحد في الجماعة يحتاج لفرصة للتعبير عن نفسه.
- وأحياناً يقدم الآباء أو المربون للأطفال مواقف "إما - أو" ويظنون أنهم بذلك يعطوهم فرصاً، إنهم بذلك يقيدون فرصة الأطفال للاختيار والانتقاء وإظهار البدائل التي يرونها في المواقف.. إنهم يفاجئون عندما يجدون الأطفال يريدون فرصاً ليختلفوا عن المربين، ويستطيعوا أن يبدعوا في إدراك أن لهم حياة خاصة بهم، وأنه يجب أن تكون لهم فرص للتعبير عن أنفسهم.

كيفية إشباع حاجة الطفل من الاحترام وتقدير الذات:

إذا كان الطفل غالباً ما يبذل أقصى جهده لإرضاء الكبار المهتمين به من آباء أو معلمين حتى يشبع حاجته إلى التقدير واحترام الذات فإن هذه الحاجة بدورها تنمى تأكيد ذاته.. ولا شك أن برامج التلفزيون المختلفة وبرامج الأطفال خاصة يمكن أن تشبع هذه الحاجة لدى الطفل، فمشاهدة الطفل لتمثيلية تدور حول سلوك طفل يعمل ويجد ولكنه لم يحظ بالنجاح الذي يريده ومع ذلك لا ييأس بل يصحح أخطائه ويجتهد أكثر حتى ينجح في النهاية، فمثل هذه القصة قد تجعل الطفل يتوحد مع الشخصية التي أحبها وتجعل الطفل يحاول أن يقلد نجاح البطل والسلوك الطيب الذي يشاهده منه، ومهاراته المختلفة وتعاونه مع أفراد جماعته وشعوره بأنه مرغوب فيه، كل ذلك يشبع عند الطفل حاجته للاحترام وتأكيد الذات وشعوره بالمزيد من الثقة.

أسباب عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها:



من أهم الأهداف التي تسعى الأسر لتحقيقها، هي توفير الرعاية التامة لأبنائها وتلبية جميع احتياجاتهم، وذلك لحمايتهم من التعرض للمشاكل الصحية والنفسية التي تؤثر سلباً على شخصياتهم عندما يصبحون شباباً، ولكن برغم ذلك فإن بعض الأسر لم تتمكن من القيام بهذا الدور المهم على أكمل وجه، وقد يرجع ذلك إلى أسباب عديدة عرضها مدحت أبو النصر في الآتي:

- 1- ضعف في مقدرة الأسرة في التحرك لعمل شيء ما لإشباع الحاجات.
- 2- الاغتراب Alienation والذي يقصد به البعد والبعاد والغربة واللامعيارية Anomie والانفصال Separation والعزلة Isolation . والاغتراب نوعان هما:
 - أ - الاغتراب الذاتي: وهو اغتراب الشخص عن ذاته أو نفسه.
 - ب - الاغتراب الموضوعي: وهو اغتراب الشخص عن الآخرين، وعن العمل الذي يقوم به، وعن المكان الذي يعيش فيه، وعن المنظمة التي يعمل بها، وعن السياسة والثقافة والمجتمع الذي يعيش فيه.

- 3- عدم الاهتمام بالاحتياجات الواقعية الحقيقية من جانب الأسرة.
 - 4- عدم الاهتمام بمشاركة الأبناء وجدانيا ونفسيا.
 - 5- قلة الموارد أو سوء استخدامها.
 - 6- عدم وجود تخطيط أو سوء التخطيط القائم بما لا يحقق المواءمة الرشيدة بين الحاجات والموارد.
- فالزوجة التي لا تشعر بالارتياح مع زوجها لابد أن يظهر أثر ذلك على رعايتها لأطفالها واهتمامها بهم.